سلسلة لقاءات

التقوى

أ. أناهيد السميري

ألقيت في شوال ١٤٣١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتي الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفّق الله بعض الأخوات لتفريغها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تنزل في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

http://tafaregdroos.blogspot.com/#!/

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

- هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد) http://www.muslimat.net/

- الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..

والله الموفق لما يحب ويرضى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحمد لله الذي يسر لنا هذا اللقاء، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعله لقاءً مباركًا مرحومًا، اللهم آمين.

لازلنا نناقش مسألة التقوى، نراجع ما تمت مناقشته ثم نبدأ في العنصر الجديد وهو فوائد التقوى في الدنيا والآخرة.

ما تعريف التقوى ؟

ذكرنا تعريف طلق بن حبيب، أن تعمل بطاعة الله، أي: تعمل وتترك، بماذا؟ بطاعة الله أو تترك معصية الله، وهذا يكون على نور من الله، أي بعد العلم، فماذا تقصد بهذا ؟ ترجو ثوابه وتخاف من عقابه.

- **إذن التقوى لابد أن يكون فيها ثلاثة عناصر:**

١) العلم.

لابد أن يكون فيها عنصر العلم، فلن تستطيع أن تكون تقيا إلا عندما تعرف ماذا ستتقي.

٢) محبة وخوف ورجاء.

٣) العمل.

أي أن تطيع أو أن تترك المعصية، فهذا اسمه عمل.

قد يتحقق للإنسان العلم، وقد يتحقق للإنسان المحبة لله والخوف والرجاء، أي: أنه عنده علم، ومحبة، وخوف، ورجاء ومع ذلك لا يعمل، لماذا؟

قلنا أن التقوى ثلاثة عناصر: علم، ومحبة وخوف ورجاء، ثم عمل، لابد من العمل، ما الذي ينقص شخص عنده علم ومحبة وخوف ورجاء حتى يعمل؟ ما هو الشيء الضعيف عنده؟ **الهمّـة**.

كثير ممن عندهم علم، ومحبة، وخوف ورجاء ينقصهم همّة، **من أين تأتي الهمّة؟** من أين يمكن أن يكون للشخص همّة للقيام بالعمل؟

المحبة والخوف والرجاء، من المفروض أن يأتوا بهمّة، لكن ضعف المحبة والخوف والرجاء، ومع الغفلة عن محابك وما تخاف وما ترجو، فأغفل وأنا سائر، أغفل عن الشيء الذي أحبه، أو عن طلب رضا من أحب، أو أغفل عن المخوف، فأنت لو كان طيلة الوقت أمام عينيك أن معصية مثلا تَحْرِم من رزق، أي: أن معصية تساوي حرمان من رزق، فهناك مثلا رزق يطرق بابك، فعصيت الله، فانصرف الرزق منك إلى غيرك، لو تمثلتها دون غفلة عنها، ماذا يكون منك؟ الحرص الدائم على أن ترد نفسك عن المعصية.

ولو كان أمام عينيك بوضوح دون غفلة أنك لو شكرت تُزاد، ولو رضيت يُشرح صدرك وتُفتح لك أبواب، لو كان هذا أمام عينيك طيلة الوقت، ماذا يحصل؟ من المؤكد أن الذي سيحصل هو العمل.

كلنا الآن سمعنا هذا الكلام، وبعد ذلك نخرج إلى بيوتنا ونعيش الحياة، فتحصل لنا حالة من الغفلة، نريد أمام تعريف التقوى نأتي بالتعريف الذي يقابلها أي: إذا كان الإنسان عنده علم ومحبة ويعلم عن الله، وأيضا عنده محبة وخوف

ورجاء، لماذا تأتيه مواقف نجده يعمل ضد ما يعلم؟ إذا عمل ضد ما يعلم، إذن بدلًا من أن يكون تقيًّا ممكن أن يكون غافلًا، هناك أمر غفل عنه فمن أجل ذلك لم يكن تقيًا، لكنه عنده المعلومة، فعندما تذكره بالمعلومة يذكرها.

مثلًا: دائمًا في الكلام عن الزوج، نتكلم عن شيء اسمه بركة الطاعة، بركة الطاعة ماذا تعني؟ أي أنه قد يكون رأيه مخالفًا لرأيك، وأنت ترين أن رأيك هو الصواب، وإن كان ذلك في مسمار نضعه في البيت، فأنت ترين رأيك هو الصواب، وهو يرى رأيه الصواب، لكن لأنه ولي الأمر فهو القائد وأنت المقود، وهذا هو الدور الذي لانقبله على نفسنا! لابد أن تتصوري أن لطاعة القائد بركة، وهذا الكلام نحن دائما نردده، لكن انظري إلى الواقع.

يكون سائرًا في الطريق فيقول لزوجته: سأذهب أولًا أملئ وقود للسيارة ثم أوصلك، فترد: لا، أوصلني أولًا ثم اذهب لتملئ الوقود، هذه مواقف متكررة، ثم يذهبون إلى المكان الذي يريدون إليه قبل أن يملؤوا الوقود، فيجدون المكان مزدحمًا، ويتعقد المشوار، فتقول له: انظر، لأنك أنت لا تريد! لو أطاعت فقط، ليُسرت السبل، لكن هذا التفكير نحن نغفل عنه.

من المفترض أن تعرف المصطلح الشرعي وما يضاده، فالتقوى حال لشخص عنده علم، وعنده محبة وخوف ورجاء، هذا العلم مع المحبة والخوف والرجاء أنتجا عملًا، فالذي عنده علم وعنده محبة وخوف ورجاء، ونحن نكاد نشترك كلنا في هذه الصفة، فنكاد نشترك بأننا كلنا عندنا علم ونعرف ما هو الصواب من الخطأ، ونسأل الله –عز وجل– أن يجعل في قلوبنا محبته وخوفه ورجاءه.

بقي السؤال الدائم الذي نسأل به أنفسنا، لماذا لا نعمل؟ أو لماذا نعمل خلاف ما نعلم؟ ما الذي ينقصنا؟

لنسمي الحالة (غفلة)، لكن لماذا تأتي الغفلة وليست التقوى ؟

التقوى معركة وأنت تجاهد فيها بين النص وقناعاتك التي تحملها، أنت تحمل قناعات من المجتمع، تحمل قناعات من طباعك، تحمل قناعات من أنواع التربية، عندك مجموعة من القناعات، ويقابل هذه القناعات نصوص شرعية، أحكام، فماذا يحصل؟ **ما هي التقوى؟**

معركة بين النص، أو ما هو مثل النص، وبين قناعاتك التي تحملها، ففي المعركة هناك ما يسمى بالجهاد، بحيث أنك تُغَلِّب النص ودلالاته على قناعاتك، والغفلة بناء على فهمنا، هي غلبة النص على القناعة بعد محاورات، وبعد نوع من الجهاد، **ما هي الغفلة ؟**

- ممكن أن تكون تغليب القناعة على النص، أي: أن طبعي وما تربيت عليه هو الذي يغلب، وأحيانا لا أدخل نقاشًا، ولا آتي بالنص أمام هواي، وأسير على هواي دون أن أعرضه لما عبرنا عنه بطاولة المناقشات، فدون أن أعرض هواي الذي أشتهيه على النص وتصبح هناك عملية مجاهدة، أسير في طريقي كما أنا، فهذه هي صورة الغفلة.
- أو أن أضع هواي وقناعاتي أمام النصوص، ثم أكذب على نفسي، وألوي عنق النصوص، وأخرج الحالة التي أنا فيها بأنها حالة خاصة.

مثلا: حديث: ((الحمو الموت))[1] هذا نص، ويقابله أُناس تربوا على الاختلاط، أو على أن المرأة تعتقد بما أنها دخلت المنزل وهو طفل صغير سيبقى طفلا صغيرًا حتى لو بلغ أو تزوج، مع أنه حمو! أو آخر عنده قاعدة تقول: إذا كان قلبك نظيفا فلا عليك، هذه قواعد متعددة، فماذا يحصل ؟ إذا كنت من أهل التقوى فالنص هو الذي سيحكم تصرفك، فيصبح الحمو الموت بمعنى الحمو الموت، هذه هي التقوى.

الغفلة لها صورتان:

١) صورة وهي أنني لا أفكر في النص أساسا، ولا أشعر أن النص سيخالف الحال التي أنا فيها، ولا أدخل الحال التي أنا فيها في مكانها.

٢) صورة أخرى، وهي أنني آتي بالنص، لكنني أجعل النص لا يدل على الحال التي أنا فيها.

مثلا: أنت والخدم، تحسن إلى كل الناس، وقلبك يرق لأي حالة تعرض عليك، ثم الخادمة التي عندك في البيت تقولين عنها أنها لا تستحق، أو هذه لئيمة!

أو تسامحين كل الناس، إلا فلانة لا تسامحينها فتقولين: هذه لا ينطبق عليها القانون، ما ينفع معها، لن أسامحها!

هذا نوع من الغفلة ولكنه مقنن، أي أنني بعد أن فكرت خرجت بنتيجة أن هذا الشخص لا يصلح عليه تطبيق القانون.

مثلا: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2] هل يوجد في الآية استثناء ؟ لا يوجد في الآية استثناء، إذن من أين لك أن تخرج أنت استثناءات ؟! فأكون قد استحضرت النص، وأفهم أن هذا النص ينطبق على هذه الحالة، لكنني أَلْوي عنق النصوص حتى أخرج هذه الحال.

فما العلاج ليتحول العلم والمحبة والخوف والرجاء إلى عمل ؟

أذكركم مرة أخرى أن التقوى: هي عبارة عن مجاهدة بين النص والقناعات التي يحملها الإنسان.

من أين تأتي القناعات ؟

القناعات تأتي من التربية، تأتي من مواقف يعيشها الإنسان ويفكر فيها ثم يخرج بهذه النتيجة.

مثلا: يجرب أولا شخصا مستقيمًا فيخدعه، أو لنقل أئمة مساجد، فيذهب لأحدهم ويعطيه أموالا ثم يكتشف أنه تصرف فيها كذا وكذا، ثم يذهب لثانٍ، وثالث، ورابع، فعنده عشر تجارب، كلها تقول في تفكيره هو وفي تجربته أن كل أئمة المساجد سرقوه، ولنقل أن هؤلاء العشرة مقياس على مليون إمام، فيخرج بنتيجة، فيقول: كل الأئمة كذا وكذا من الأوصاف.

إذن القناعات تأتي من التربية، وتأتي من التفكير، ومن التجارب، فأنا أجرب ثم أخرج بالقناعة، أفسر التجارب على حسب تفكيري.

نعود لنفس السؤال: **كيف أحول العلم والمحبة إلى عمل ؟**

---

[1] رواه البخاري.

[2] فصلت: ٣٤

أنا بحاجة إلى أن أحصّن القناعات، ماذا يعني أحصّن القناعات ؟ أتت هذه القناعات:

- إما من تجربة وأنا أترجمها.
- أو من تربية وأنا مستسلمة لها.

فلابد أن تكون عندك قواعد صحيحة للتفكير من أجل ألا تغفل؛ قواعد صحيحة لترجمة المواقف، أي: يصبح كأن لديك شفرة صحيحة تترجم بها المواقف التي تُعرض عليك أو تعيشها، لكن نحن عندما يصبح عندنا شفرة، وعندنا تفكير سأنتقد حتى الذي تربيت عليه.

مثلا: لو كانت عندي قاعدة في التفكير أن ((من تعلق شيئًا وُكِل إليه))[1]، أو كانت عندي قاعدة في التفكير أن العبد إذا تعلق بغير الله ذاق مُر تعلقه.

يعطي لنفسه تفسيرات: إما أن يقول: لا توجد أخوة، إذا كان هذا صاحبًا له، أو يقول: هذا لأن الرجل لا يعدل، إذا كانت القصة فيها تعدد، إلى آخره، وليست لديه قاعدة في التفكير يترجم بها الحدث كما ينبغي؛ أي: أننا عندنا في الشريعة قواعد للتفكير، من المفروض أن تفهمها جيدًا:

- هناك التفكير الشرعي.
- وهناك التفكير الخرافي.
- وهناك التفكير الهوائي.

التفكير الخرافي: هذا عند أهل المقابر، الولي الفلاني يعطيني، الولي الفلاني يمنعني، لو مسحت عليه يبارك لي.... إلى آخره، تفكير أهل الشرك والسحر والشعوذة، ونحن يؤسفنا أن التفكير الخرافي يكثر عند النساء خاصة، وأحد مظاهر التفكير الخرافي ولكن بصورة خفيفة السحر والعين التي دائما تسمعها وتطرق بالك، فكثير من المواقف تُفسر على أنها عين أو سحر، وهي أبعد ما تكون، فكثير تأخروا في علاج أمراضهم البدنية أو النفسية بسبب هذا التفكير الخرافي.

مثال: مرض الفصام ينتشر بين المراهقين، ما بين ١٤-٢٨ سنة، وكلما أتى ليُعلاج يقال: لا، هذه فيها مسّ، فيها سحر! وهي في الحقيقة تكون مصابة بأحد الأمراض النفسية، فهذه لو عولجت بجلسات نفسية، أو حتى بعقاقير لتحسنت حالتها، وكانت فتحت بيتا ونجحت، لكنهم يذهبون بها لاتجاه آخر مخالف للحقيقة.

التفكير الهوائي: هذا على حسب التربية، والعادات والتقاليد، وما تشتهيه النفس، أي: نسير بطباعنا، وهناك برنامج في إذاعة القرآن اسمه *"تعليم التفكير في القرآن"* ، وهذا مناسب، حتى أنه يناقش مسألة الفكر الخرافي.

إذن من أين تأتي الغفلة ؟

إما لأن الشخص يفكر تفكيرًا خرافيا، أو تفكيرًا هوائيا، أي: ما تحول العلم إلى قواعد في التفكير، وما تحول إلى طريقة للحكم على المواقف.

---

[1] صحيح الترمذي .

فمثلًا: أقول لك: اشرحي اسم الله الرزاق، فتشرحينه، تحفظين النصوص وتشرحينه، فتكتبين أن الله يرزق من في السموات ومن في الأرض، وحتى النملة في جحرها، وتكتبين كل شيء، ثم يأتي الزوج فيقول: أنا اليوم لن أعطيكم كذا، أنا لن أخرجكم للنزهة في الإجازة، فيسمع كلاما من هنا إلى المدينة! فأنت الآن كتبت ورقتين في اسم الله الرزاق، أين ذهبت ؟

لو كان رزقنا سينشرح صدره، فيأتي التفكير الهوائي فتقول: لا، يجب أن يقف كل شخص عند حَدِّه، ويجب أن يعرف مسؤولياته، فنقول لها: الذي يملك قلبه هو الذي يشرحه أو يقبضه، الآن ما حصلت التقوى، الآن ما هي التقوى ؟ أن تعمل بطاعة الله، ما طاعة الله في موقف في مثل هذا الموقف ؟ أن ترضى عن الله حتى مع نقص حصل لك، ثم أنك لو فكرت جيدا بأنه عندما لم يأخذك للنزهة، أو ما أحضر لك هذا الشيء، هذا ليس نقصا، هذا من باب الرفاهية والزيادة، نحن مع كثر النعم أصبحت الرفاهية عندنا من الأولويات وهي مقياس الرضا وعدم الرضا، نسأل الله أن يجعلنا من الشاكرين.

فكلمة التفكير أصبحت (موضة) ونحن لا نواكب (الموضة) في التفكير، بل نحن نمتثل للأوامر، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً﴾[1]، من أين خرجوا بذلك ؟ وكيف فهموا أن ربنا ما خلق هذا الخلق باطلا، وما جرت هذه الأحداث باطلا؟ بعدما تفكروا كما في أول الآية، ثم أن هناك نصوص كثيرا تجد فيها ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[2]، وما معنى ﴿يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾[3] ؟ أي: يا أصحاب العقول التي تفكرون بها.

إذن معنى ذلك أن التفكير هذا يكاد يكون أساسا في ترجمة الأحداث ومن ثم في وقوع التقوى أو الغفلة، فكثير ممن عندهم علم، وعندهم محبة يتصرفون ضد العلم الذي تعلموه، لماذا؟ لأن هذا العلم لم يصبح قاعدة في التفكير، فهذا الشخص يُسمِّع لك أحسن ما يكون، لكن كيف استعملته قاعدة في التفكير؟ كيف أصبح مادة تترجم بها الأحداث؟

مثلا: مُنعت، أتى فلان وقال لك: والله لا تأخذ هذا الشيء، وأنت عندك قاعدة تقول: ***لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك، لو اجتمعت على أن يضروك لن يضروك،*** تكفيك هذه القاعدة، وبكل هدوء ستتعامل مع الموقف، تقول له: كما تريد، لا آخذ، لا بأس لا آخذ، وبداخلك تقولك: والله لو هذا الأمر مكتوب لي سيصلني إلى مكاني، بكل هدوء، عندك قاعدة في التفكير تفسر بها الحدث وتتعامل مع الحدث بها.

فالآن ما السبب في عدم وجود التقوى ؟ الغفلة.

لكن لماذا الغفلة مع أن عندك علم، لماذا أنت يصدر منك فعل مثل هذا ؟ لماذا تغفل عن شيء أنت تحفظه ؟

---

[1] آل عمران:١٩١

[2] البقرة:٢١٩

[3] البقرة:١٧٩

لأن ***المعلوم لم يتحول إلى قاعدة في التفكير***، ليس قاعدة بحيث أنني بمجرد أن يحصل لي الحدث أرد نفسي أو أدفعها بناء على أنني أفكر بهذه الطريقة.

وكثيرا رددنا هذا المواقف التي تتصل باسم الله الرب، وهذا من أعظم الأسماء التي تشكل لك قاعدة في التفكير، كونك تفهم أن الله –عز وجل– يربيك في كل حدث وفي كل مرزوق أو ممنوع، أي: كل شيء أتاك الله –عز وجل– يربيك بأن يوصله لك.

مثلا: أتمنى شيء، وممكن أن أقول لفلانة: ليتك تشتري لي معك، وأنا قد بلغت درجة من الذل والانكسار والطاعة لربنا، وكان على مثلي، أو يفترض أن أحفظ ماء وجهي ولا أطلب، خصوصا أنه ليس شيئا ضروريًا، فهذه الآن قاعدة، ردتك ولم تجعلك تفكر، ثم بعد قليل ومن غير حول لك ولا قوة يأتيك أحد فيقول لك: خُذ، فيعطيك نفس الشيء الذي كنت ستطلبه، وأنت تقول: سبحان الله، والناس من حولك لا يفهمون أنت تسبح لماذا، وأنت في داخلك هناك معركة، وعندك قاعدة في التفكير، وقاعدة كونت قناعة، والقناعة هذه كانت صائبة موافقة للتقوى، فمباشرة اتفقت وما طلبت، فأتاك الرزق، يعاملك الله باسمه الرب أولًا، ثم الرزاق.

الرب: أي يربيك، يقال لك: نعم، أنت تسير في الطريق الصحيح.

هذا الآن من ثمرات التقوى؛ وهو أن تجد ما يزيدك ثباتا، ويزيد هذا العلم يقينا، ثم تبتعد عن الغفلة، فأنت ترى آثار اسم الله الرب في تربية الخلق وتصحيح أفكارهم، ولهذا من يرد الله به الهداية من أهل الشرق أو الغرب يبقى عندهم سؤالا ملحا يفكرون فيه إلى أن يهتدوا إلى الإسلام عن طريقه، فأصبح ***التفكير عاملًا مهما للتقوى، وغيابه عامل مهم للغفلة***، فلابد من العناية به.

مثلًا: من قواعد التفكير الفاسدة التي قد يكون العرب قد اشتركوا في حملها مسألة الأنساب، وليس نفس الأنساب وإنما التفاخر بها، كثير من الناس عندهم قائمة من الجنسيات التي يرون أنهم أحسن منهم، ثم هناك قاعدة محفوظة ومكررة: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1]، هل هذه قاعدة في التفكير نتعامل بها؟ أم أنك ترى أنها غير مستعملة؟ نادرًا ما تستعمل هذه، وأنا أسألك عن أول ردة فعل، وأول نظرة لك، ماذا ترين؟

في كثير من الأحيان أشعر أنني أحسن منهم، لماذا؟ فتّشي في نفسك لماذا أنت أحسن منهم؟ لا تجدين شيئا تجيبين به الله –عز وجل–، فمن أجل أن تتقي الكِبْر، هذا المرض العظيم، لابد أن تكون القاعدة عندي ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ بترجمة المواقف.

مثلا حالة الغنى والفقر، وهذه تعم الخلق كلهم، أنهم يرون أن الغني من المؤكد أنه أحسن من الفقير، ومن المؤكد أن ربنا يحب الغني أكثر من الفقير، وأن هذا الفقير لا شيء، لكنه لا شيء في عقلك، و لا تعرف وزنه عند الله.

[1] الحجرات:١٣

المقصود نحن إما في حال تقوى أو في حال غفلة، الغفلة ممكن أن تأتي بسبب أن الناس ليس عندهم علم، وبسبب أنهم ليس عندهم محبة أو خوف أو رجاء، وبسبب أنهم لا يعملون، فأنا الآن أذهب و آتي وأتردد على طلب العلم، وكل يوم أتعلم شيئًا جديدًا، سواء أنا بنفسي أو أن هناك من يعلمني، وأشعر أن في قلبي حب وخوف ورجاء، وأشعر أنه يزيد بالطاعات، لكن لماذا لا أتصرف تصرفًا سليمًا في المواقف؟ الجواب: ابحث عن تفكيرك، كيف تفسر الحدث في وقته؟ فتفسير الحدث يقوم لك بعملية إثارة.

مثلا لو كنت في الحج، وأتى أحدهم ودفعك -نسأل الله أن يوصلنا إلى الحج ونحن بخير حال- لو فسرت دفعهم على أنه ابتلاء واختبار من الله تصبح عندك حالة من الصبر، وحالة من سؤال الله الحفيظ أن يحفظك، وتطلب منه الواسع سبحانه وتعالى أن يوسع، لكن لو فسرته على أن هؤلاء أصلا جنس لا يفهم، أو فيهم عنف، أو يستغلون أبدانهم في إيذاء المسلمين، أو تعلموا من بلادهم أن يأتوا ويؤذوننا، كل هذا الشحن الذي بداخلك وتخيل أنك تطوف حول الكعبة وتقوم بركن أو بواجب، وأنت بهذه النفسية! أي قبول هذا تنتظره؟!.

إذن نحن غفلتنا عن التقوى سببها عدم وجود قواعد شرعية صحيحة في التفكير، ماذا نحتاج؟ نحتاج إلى:

- **تقنينها.**
- **والتدريب على التعامل بها.**

تقنينها أي: أنها تصبح قوانين عندك وجمل، كما قلنا أن قيمة الاحترام مثلا لابد أن تنتشر على مجالاتها، تعظيم الله، توقير النبي -صلى الله عليه وسلم-، احترام الصحابة، بر الوالدين، إلى آخره، ما هو الاحترام؟ ***إعطاء كل ذي حق حقه***، فالاحترام كلمة متصلة بكلمة حق، فسيصل الأمر إلى أن تسير في الطريق محسنة إليه، حتى الطريق تحسن إليه، ماذا يحصل في السلالم الكهربائية في الحرم المكي! والفاعل دائما النساء! السلم هذا اسمه طريق، تأتي امرأة فتقف في الوسط، الناس عندما يرتقونه ليس كلهم يقفون عليه، هناك من يرتقيه يصعد السلم، فإذا ما أردت أن تصعدي قفي جهة اليمين، واتركي الناس يصعدون، لكنها لا تشعر أنها فعلت مشكلة، لا تشعر بهذه المشاعر، هذا في الطريق في الحرم، و أناس في الخارج يسيرون، وفجأة قررت أن تقف وانتهى الأمر، لا تقف جهة اليمين، لا، بل في الوسط!

معنى ذلك أن قيمة الاحترام للطريق غير موجودة، فنحن لا نعرف كيف نفكر، وهذه هي العلة، حتى وأنا معي أولادي وبناتي، من المفترض أن أقول لهم: جهة اليمين، جهة اليمين، والذي يريد أن يسرع يلزم جهة اليسار، هذا أصلا قانون معروف، لكن حتى هذا القانون لا نعرفه، ما المشكلة ؟ أنني أشعر أن هذا الطريق الذي أنا فيه حقي، لا أنه هو الذي له حق عليّ.

وانظري إلى صورة ذلك في الحرم، وربما في الحج لا تظهر هذه الصورة بقوة لأن الحرم في الحج ليس مقصودا عند الناس إلا في الطواف والسعي، لكن في رمضان تظهر هذه الصورة أكثر، وترين كيف عندما يجلس أحدهم، ويتصور أن هذه المساحة التي يجلس فيها حق له، ثم يؤذي الجيران على اليمين وعلى اليسار دون أي مشاعر، وليس عنده مشكلة، وفي الحرم تحصل مواقف كثيرة أن يأتينا أحد يعرفنا ويكلمنا، فلما يأتي هذا الضيف في هذه المساحة الضيقة فماذا يحصل ؟ يجلس على سجادة الجيران دون أن أفكر أن هذا خطأ وليس من حقي.

المقصد أن عندك قاعدة: ***أعط كل ذي حقٍّ حقَّه***، لابد أن تفكر ما حقوق الخلق وتدرب نفسك على أن تعطي كل ذي حق حقه وتتأمل، الآن الذين يستأجرون في الأعياد استراحات، أو يسافرون ويسكنون في فنادق، هذه عين مؤجرة لها حق ستحاسب عنها يوم القيامة، فترك أولادك يتلفون الممتلكات هذا نوع من أنواع عدم إعطاء الحق ستحاسب عنه، وإلا ما هي كلمة المسؤولية ؟ كلمة المسؤولية أي أنك ستُسأل، وماذا يعني أنك ستُسأل؟ أي: أنك تصرفت تصرفات تخالف الشريعة.

الآن الاستراحة ليست بيتنا نخربها ونخرج، ولا إشكال لدينا، وهذا يصدر من أناس راقين، ومرتبين في بيوتهم، لكن انتهى الموضوع في الخارج!.

على كل حال، هذا موضوع مهما كررنا فيه لازلنا نحتاج إلى شيء من العمق في طرحه، لكن في النهاية:

(١) قنن القواعد التفكيرية الشرعية.

(٢) تدرب عليها.

هناك قواعد لا تتصورها، أنت اقرأ فقط في كتاب الله وستجد، دائما تتكرر علينا هذه القاعدة: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾[١]، هذه قاعدة في التفكير، فالمطلوب مني الآن أن أدفع بالتي هي أحسن، والنتيجة ستراها ولو بعد حين.

إذن ضد التقوى: الغفلة.

ما هي الغفلة ؟

أن يكون هناك مشكلة في أحد ثلاثة عناصر، لكن المنتشر بين طلبة العلم، والمنتشر بين المستقيمين هو غياب العنصر الثالث وهو (العمل)؛ لذلك تجد كثيرًا من الناس يلومونك، بأن عندك علم وتتصرف هكذا؟! أو أن عندك علم وتكون سفيهًا بهذه الصورة؟! لأنهم يتصورون أن العلم سيؤثر على تفكيرك، وتفكيرك سيؤثر على سلوكك، وصَحَّ لهم أن يعتقدوا هذا الاعتقاد، فبقي علينا أن نراجع أنفسنا، إلى أي درجة ما استعملنا العلم في قواعد التفكير، وإن شاء الله نفرد لقاءً خاصًّا في ذكر بعض قواعد التفكير[٢] من أجل التدرب عليها، وتدريب أولادنا أيضا عليها، وتبقى هذه الجمل ترن فتصبح قواعد في تفكيرهم، وفي ترجمة المواقف والأحداث.

ننتقل للكلام حول فوائد التقوى، ذكرنا في المرة الماضية أهم الفوائد وأولها:

---

[١] فصلت:٣٤

[٢] انظر (قواعد في بناء النفس) http://tafaregdroos.blogspot.com/2013/07/blog-post_4.html .

فوائد التقوى:

الفائدة الأولى: التقوى سبب لتيسير أمور الإنسان.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾[1]، وقال -عز وجل-: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾[2].

نرى هذه الفائدة وضدها، إذا كانت التقوى سبب لتيسير أمور الإنسان، فمن المؤكد أن ضد التقوى سيكون سببا لتعسير أمور الإنسان، واليسر والتعسير أمر نسبي، أي: أنه يتفاوت على حسب الموقف.

مثلًا: أنا ذاهبة لتسجيل ابنتي في جامعة أو مدرسة أو مكان يمكن أن يكون وراءه طلب رشوة، أنت تتصور أنك لو رشوت سيتيسر الأمر، ولا تتصور أن هذا خلاف التقوى، وبما أنك خالفت التقوى ستتعسر ولو بعد حين.

مثلًا: تريد أن تبني، ولتخرج ورقة البناء لابد أن ترشو أحدا، هذا شخص رشا أحدهم ثم أخذ ورقة البناء، صحيح أنه أخذها بيديه، لكن الحديد ارتفع سعره، والمهندس سرقه، والكهرباء ما قبلوا أن يدخلوها!

إذن يجب أن تفهم أن التيسير أمر نسبي، أن أتقي وأصبر حتى أخرج الورقة في أسبوع، أو شهر، أو سنة، لكن هذا يساوي تيسيرًا طويل المدى، لأنهم يقولون لك: تقولون أن التقوى تُسبب التيسير وأنا منذ سنة وأنا متقٍ وما رضيت أن أرشو أحدا، وها أنا ذا في مكاني ما تحركت، وما قبلوا أن يعطوني!

نقول: التيسير أمر نسبي، أنت اتق هنا وانجح، ستكسب مكسبين في نفس الوقت:-

الأول: ستكون من أهل التقوى الذين يحبهم الله، وهذا أهم شيء.

الثاني: صحيح أن هذا ظاهره التعسير، لكنه سيأتي التيسير طويل المدى.

لذلك في أربعة مواطن في كتاب الله أو أكثر اقترنت التقوى بالصبر، وهذا عامل غاية في الأهمية، كأنه يقال لك: لن تكون تقيًّا إلا إذا أتيت بعامل الصبر، أقربها وأكثرها حفظا لنا موقف يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[3]، فأنت ستكون محسنا في تقواك إذا أضفت للتقوى الصبر.

فعندما تسمع أن التقوى سببا للتيسير، لا تتصور أن هذا التيسير هو التيسير المباشر دائما، لا، بل أنا الآن أتقي الله في تربية أولادي، أي: أنني أعلمهم الصواب، مع أن الصواب فيه صعوبة، كأن آتي للمراهق وأوقظه لصلاة الفجر، ونظل أكثر من نصف ساعة نحاول إيقاظه، لكن هذه التقوى مع الصبر على المدى الطويل ستكون أنت بسببها من المحسنين، وستأتي بآثارها على المدى الطويل، فأنا اتقيت الله وأيقظته، ومع ذلك هنا مخالفات منه، نقول: لا بأس، فالتيسير يأتي على المدى الطويل، فمشكلة غالب الشباب والشابات الذين في سن المراهقة وما بعد، أنهم عاشوا —وبالذات في زمننا

---

[1] الطلاق:٤

[2] الليل:٥-٧

[3] يوسف:٩٠

هذا– على الوجبات السريعة، وعلى الطرق السريعة، وعلى الاتصالات السريعة، أرأيت كيف يكون هذا السريع السريع! فَولَّد في نفسياتهم أن ما يريدونه لابد أن يأتي سريعًا، لكن عندما يكبرون سيفهمون أن هذا الذي أتى سريعا لابد أن يذهب سريعا، ولا أثر له.

لذلك من قواعد التفكير المهمة بالذات للشباب: **من تعجل شيئا قبل أوانه عوقب بحرمانه!**

كثير ممن تعجل إشباع الحاجة الجنسية بصورة غير سوية، لابد أن يفقد الصورة الطبيعية في سن مبكرة، مثلا يكون عمرها ١٤ أو ١٥ تمارس أنواعا من الممارسات المخالفة أيًّا كان نوع الممارسة، المهم أنها تريد أن تشبع هذه الحاجة في نفسها، فلا تصل إلى سن الخامسة والثلاثين، أو السادسة والثلاثين إلا وتكون امرأة غير صالحة، ولا تجد القدرة التي تجدها باقي النساء، لماذا؟ لأن من تعجل شيئا قبل أوانه عوقب بحرمانه.

فهذه قاعدة في التفكير مهمة، والشاهد أن الإنسان الآن لابد أن يتصور أن آثار التقوى ليست كلها عاجلة، بل على المدى الطويل، فتقواك ستيسر لك، لكن ليس الآن، وإن كان من آثار اسم الرب أن يثبت فيك الفهم، لكن إن سرت في طريق التقوى لن تجد دائمًا الأثر سريعًا.

إذن التقوى سبب لتيسير أمور الإنسان ولو على المدى الطويل، لا تستعجل وتتصور أن كل شيء هنا الآن، بل ستجده على المدى الطويل؛ لذلك من قرائن التقوى ويسبب درجة الإحسان: الصبر، وهذا الصبر مفقود من الكبير والصغير.

〉 الفائدة الثانية: التقوى سبب لحماية الإنسان من ضرر الشيطان.

تعلمون أن العبد تأتيه نقاط ضعف يستولي الشيطان فيها عليه، فإذا كان طبع هذا الإنسان أنه غضوب، ثم حارب وتدرب على أن لا يكون غضوبًا، ثم يأتي في موقف لا يتقي، ولا يتصرف كما يملي عليه الشرع، فكأن الوقت الذي لا يتقي فيه فتح نافذة للشيطان ليدخل منها، فإذا دخل منها تحكم فيه.

والتقي ماذا يفعل؟ التقي عبد يَسُد على الشيطان مداخله، بمعنى: أن التقوى سبب لحصانتك، وليس شرطًا في نفس الأمر الذي لم تتقِ فيه.

مثلًا: عاملت أحدًا ماليًّا، وبقي له عشر هللات، فلم أخبره ولم أعطه إياه، وقلت في نفسي هذه العشر هللات ماذا ستفعل! هذا شخص تصرف بضد التقوى، ثم ذهب إلى بيته، ودخل فوجد امرأته لم تحسن صنع الطعام، وهو منذ سنوات يجاهد الغضب، لا يريد أن يغضب، فلما دخل ووجدها ما أحسنت صنع الطعام، هذه العشر هللات فتحت نافذة في قلبه، ودخل منها الشيطان وجلس، فبمجرد أن حصلت ثائرة غضب، وهو لا يعرف أن يربط أن ضعفا في التقوى سبب تمكن الشيطان هنا، ثم يقول: سنين وأنا هادئ، أو شهور وأنا متمكن من نفسي ولا أغضب، ما الذي مكن الشيطان مني الآن؟! هذه العشر هللات؛ تركك للتقوى فتح منفذا للشيطان.

وعلى هذا دَرِّب نفسك وفكر في حياتك، العبد يرتفع درجات ويكون من أهل التقوى، فنحن لسنا سواء، كلٌّ منّا يرتفع نتيجة العلم، والمحبة، والخوف، والرجاء، ونتيجة التطبيق يرتفع درجات، فكلما ارتفعت زادت حصانتك، وكلما ارتفعت

زاد قربك من الله، وحرص الشيطان عليك، فإذا زاد حرصًا، وأنت فتحت له ولو فتحة بسيطة، دخل بخيله ورَجْلِه عليك! فبعد أن تكون في القمة في نفسيتك، وفي قبولك للأوضاع والأحوال، تسقط على رأسك.

لذلك كثير من الناس يفسرون هذه الحال قائلين: لأنها كبتت، لأنها أمسكت نفسها، أتاها اكتئاب.. إلى آخره، والقصة الحقيقية أن عدوك عندما يراك تقدمت، ويراك في الدور الأعلى يبغض هذا، فتأتيك لحظة تترك فيها التقوى، فينفذ من هذا المكان ثم يلقي بك من الأعلى إلى الأسفل، تتصرف تصرفا لم تكن تفعله سابقا.

مثلًا: له سنوات وهو غضوب، ولم يمر على خاطره قط أن يطلق زوجته بسبب الغضب، والآن تدرب وبقي شهورا لا يغضب، ثم قام بترك التقوى، فدخل الشيطان، قد يصل الحال أن يقول لها: أنت طالق!

فالتقوى تدفع الشيطان، وتحميك من ضرره، لذلك: إن الذين اتقوا يقوون على شياطينهم، يصبح عندهم حاجز صد، ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[1]

من الذي سيذكرهم ؟ الله –عز وجل– يذكرهم.

لماذا يذكرهم ؟ لما معهم من تقوى.

أي: أن جزاء أنه كان تقيا في هذا الموقف البسيط الطفيف يُذكر بأن هذا من الشيطان، وأن هذا يريد بكم شرًا، يُذكر بأن هذا لا يليق بك، ويُذكر بأن هذا التصرف ليس أنت من يفعله.

﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ نعم، يتبصرون، ما هو السلوك السوي ما الذي يجب أن يبقى في عقولهم؟

وهذا ضد الغفلة، لأنك إما أن تكون بصيرا أو غافلا، معنى ذلك: أنك لا بد أن تتصور أن من جزاء ترك التقوى في مواطن، ضعف القدرة على التصرف السوي، فيصبح لا نور لك ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾[2]، فأنت طيلة حياتك واتخاذك للقرارات بحاجة إلى نور تمشي به، فهذا النور الذي تمشي به أحد أسبابه المهمة أن تكون تقيا.

واتفقنا أن التقوى أن يكون عندك علم ومحبة فتعمل على رضا الله بما يحب الله، فأنت تفهم أن في هذا الموقف يجب أن ترضى، وفي هذا الموقف يجب أن تطيع، وفي هذا الموقف يجب أن تشكر، فهذه هي التقوى بالضبط، في كل موقف تتصرف كما يحب الله، تأتيك مواقف تفقد فيها التقوى، ويكون جزاءه أن يُسلط عليك الشيطان، وتكون تقيا فيأتيك الشيطان، فيكون معك الرحمن يصده عنك، فإذا أنت مبصر تعرف كيف تتصرف.

إذن التقوى سبب لحفظ النور من العدو، لأن العدو يحب إطفاء نورك.

---

[1] [الأعراف: ٢٠١]

[2] الأنعام:١٢٢

الفائدة الثالثة: التقوى سبب لتفتيح البركات من السماء والأرض.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾ ماذا تكون النتيجة ؟ ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ﴾[1].

فأنت الآن تتقي، وتبتعد عما لا يحب الله، سواء كان في عمل قلبك أو عمل جوارحك، وتعمل بما يحبه الله سواء كان في عمل قلبك أو عمل جوارحك، فكل مفقود يُرد إليك، وكل ناقص يُكمل لك.

مثلًا: نحن ينقص علينا من هذا الزوج عناية بشأن الأبناء، فكثير من النساء خصوصًا عندما تبدأ الدوامات والدراسة، والآباء قد يكون عندهم شيء من التفلت وعدم الاهتمام، فتقول له: احضر كذا من المكتبة فلا يحضر، افعل كذا فلا يفعل، اشتر لهم كذا فلا يشتري لهم، يقول لها: فيما بعد، كل حسب عذره، فنحن نشتكيه ونشتكي الله معه لكل من يقابلنا، أشتكي زوجي عند أمه، وعند أمي، ولو أتاني ضيوف كذلك، والجيران أيضا لهم نصيب، كل هذا سبب لإغلاق باب البركات، فالأمر كان اختبارا، هو قال: لن أحضر، أو قال: إن شاء الله أتذكر وأنا ذاهب، من الذي سيذكره ويلين قلبه؟ الله تعالى، أنا ليس عندي إلا الله، أنا أتقي الله فيه، ثم ستُفتح باب البركات، أنت من ترد عن نفسك باب البركات، تقول له: افعل، فيرد: لن أفعل، فنثور عليه، لا نتقي الله في هذا الموقف، ففي هذا الموقف إذا أردت أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، يقال لك: ارض، وسلم، وسيأتيك رزقك، والله لو كان مكتوبًا، لو اجتمع هو وكل من في الأرض لن يمنعوه، فاصبر، سيأتيك،

أما نحن فيكون جوابنا: أصبر إلى متى؟ إلى أن تنتهي السنة؟ هذا الكلام الذي نقوله، وكأن الرزاق لا يعلم متى الوقت المناسب الذي يرزقك فيه هذا الرزق.

على كل حال نحن عدم رضانا هو عدم رضى عن الله، وليس عن الأشخاص، فننسى أنفسنا ونتصور أن هذا هو الذي يعطينا.

المقصد: لا بد أن نؤمن أن الله عزيز حكيم، ولو أراد شيئا إنما يقول له كن فيكون، لكن هذا اختبار لك، خصوصا عندما تعظي أحدا فيقول لك: أنت غير شاعر بي، ولا تعرف ما معنى أن يقول لك أولادك أعطنا ولا تجد، إذن اطلب الذي يعطي، اطلب الرزاق، لكن هذا الزوج ما حكمه عند الله؟ نحن لا علاقة لنا بحكمه عند الله، أنت لك موقف تعيشه والمطلوب منك أن تتقي، فلا تفكر عن حكمه عند الله.

عندما تحصل الإشكالات العائلية يظهر المتقي من غير المتقي، انظري إلى سورة الطلاق، وانظري إلى الكلام حول الطلاق، كم مرة تحدين كلاما عن التقوى، فكأنه يقال أن هذه الأحوال العائلية تُبنى على التقوى، فأنا ممكن أن أهيج وأهيِّج نفسي وأهيِّج المجتمع كله، وعلى شيء في داخلي لا أحد يعرف حقيقته، لكنني أهيج كل الناس.

وهناك مواقف ممكن أن تكون شاهدة ضد الرجل، وكل الناس ممكن أن يجتمعون على أنه هو المخطئ، لكنني في داخلي أعرف أنه ليس المخطئ لأنني أنا التي قمت بالعملية الأساسية، أو أنا التي أثرته، إلى آخره.

---

[1] الأعراف:٩٦

المقصود لو تبين لك أن من آثار التقوى أنها تفتح لك البركات، ولا بد أن تأتي في التقوى امتحانات، لذلك ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ﴾ بعد أن يأتي الاختبار.

تعلمون أن الصحابة امتحنت تقواهم، وامتحنت قلوبهم للتقوى، ومن أحد الأمثلة المشهور في امتحان قلوبهم للتقوى، ما أخبر سبحانه وتعالى أنهم سيبتلون بصيد تناله أيديهم ورماحهم، هل تتصورين صيدًا تناله يد ؟! الصيد يتناوله الرمح، السهم، لكن منذ متى الناس يصيدون بأيديهم ؟! الناس يصيدون برماحهم، وبشباكهم، لكن من شدة البلاء كان الطير أو غيره يسير ببطء ليمسكوه بأيديهم، فإلى هذه الدرجة كان البلاء ﴿تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾[1]، ما المطلوب ؟ أي: أن مع قربه واشتهاء النفس له، وأصل حليته، لكن الآن من البلاء أن لا تمد يدك له، مع أن يدك متمكنة له، فتصوري هذا الجهاد الذي في الداخل، المطلوب منك أن تشل يدك، وتغض بصرك، وتمنع شهوة نفسك بأنك تشتهيه، مع أنه أصلا طيِّبٌ حلال، لكن لأنك الآن معتمر أو حاج ممنوع أن تأخذ منه، فهذا هو امتحان التقوى، ثم نجحوا في الاختبار، ففتحت عليهم بركات من السماء، وبقي ذكرهم خالدًا إلى قيام الساعة، يترضى عنهم أهل الإيمان دائما.

هذا من أنواع فتح البركات، أن يرفع الله ذكرك، هذه من أنواع البركات التي تنزل على الخلق، بتقوى اتقيتها ما تأخذ منك ثواني، وهل تعرف أن التقوى لا تحتمل عددا كثيرا من الثواني! هناك أناس كثيرون أقوياء لو اتخذوا قرار لأنفسهم يلتزموه، وكل القصة أن تجاهد بين النص وبين ما تشتهيه نفسك، فيغلب النص ما تشتهي نفسك فتقف عنده، فمباشرة تفتح عليك بركات من السماء، ليست أرزاق، بل بركات، وهذه الكلمة لها معناها وصلتها بالتقوى، أي: **أن الشخص التقي تنزل عليه البركات بحيث يصبح مباركًا أينما كان.**

تتقي؛ فيأتيك أحد يستشيرك ويقول لك أنا عندي هذه مشكلة، فتقول له كلمة تصلح دينه ودنياه، وأنت في موقف سريع، وهذا كان يُذْكَر عن الشيخ ابن باز رحمه الله، أنه كان يستشيره الناس وهو يسير في الحرم، فكان يقول لكل واحد منهم ما يصلح دينه ودنياه، كأنه فكر طويلا وأن المشكلة عُرضت عليه سابقا! لكن هذا من آثار البركة، أن يصلح حتى تفكيرك، حتى منطقك، حتى كلامك، حتى فهمك للأمور، فترزق الحكمة الخفية.

وكل هذا من بركات لحظة تقوى، ثم من المؤكد أنك ستُمتحن أكثر، ففي أول الأمر تكون هناك لحظة تقوى، ثم هناك ساعة تقوى، ثم يوم تقوى، ثم سنة تقوى، من المؤكد أنك سترتفع، وكلما زاد زمن الاختبار، من الجهة الأخرى زادت البركات وكنت مباركا أينما كنت، ثم أنعم الله -عز وجل- عليك بالسيرة العطرة فانتفع بك من حولك، وتبقى سيرتك عطرة، فها هو الشيخ ابن باز توفاه الله من ١٤٢١هـ، ونحن في ١٤٣١هـ، ما تخلو دورة من الدورات العلمية في المملكة أو في غيرها من رسالة من رسائله تُدرس، ولا زال طيب ذكره في دول العالم الإسلامي كله، هذا كله يقول لك أن الشخص عندما يكون تقيًّا تنزل عليه البركات، والبركات شيء آخر مختلف عن الأرزاق، شيء أعلى من الرزق، رزق قليل تجده مبارك، فِكْر مبارك، بدن مبارك، كلام مبارك، صحبة مباركة، إلى آخره.

---

[1] المائدة: ٩٤

لازلنا نتكلم عن آثار التقوى وفوائدها في الدنيا، ذكرنا ثلاثة فوائد:-

الأولى: سبب لتيسير أمور الإنسان.

الثانية: سبب لحمايته من الشيطان.

الثالثة: سبب لتفتيح البركات من السماء والأرض.

〉 **الفائدة الرابعة: سببٌ في توفيق العبد في الفصل بين الحق والباطل، ومعرفة كل منهما.**

وهذه الأهمية تُبني على معرفتك أن الاختبار في الدنيا هذا مداره، أنت في الحياة مبتلى بأن تدخل في مواقف الحق فيها ظاهر، والباطل فيها ظاهر، والاختبار هنا هو أن يغلب الحق هواك وتسير على الحق، هذا نوع من الاختبارات، هناك نوع آخر وهو أن تدخل في نوع من المسائل، يكون الحق فيها والباطل يشتبهان، فهناك تشابه بين الحق والباطل، بمعنى أنك في لحظة لا تستطيع أن تفرق أيهما الحق، وأيهما الباطل، وهذا كثير في حياة الأتقياء، أنهم يتعرضون لمواقف يكونون في شبهة؛ هل التصرف الذي سأقوم به حق أم باطل؟ هل ردة فعلي هذه تابعة لهواي أم حقيقة؟ خصوصا عندما نأتي إلى مواقف تجد فيها أن المجتمع من حولك منقسم في وجهة النظر إلى قسمين، أو أن المجتمع جاهل في حقيقة المسألة، فتجد من يؤيدك على هذا، وتجد من لا يؤيدك، فتزداد الحيرة!

ثم تسأل أحدا من أهل العلم فيعطيك ضابطا لا تستطيع أن تطبقه على حالتك، فيزداد الأمر حيرة، فالمجتمع غير واضح فيه الرأي في مثل هذا الموقف، ما الحل ؟

الحل يكون من أول الأمر، كلما كانت حالتك أنك تتقي مساخط الله، وهذا حال قام في قلبك، أنك حريص على أن لا تقع فيما يغضب الله، يكون أثر هذا الحرص نور، وفرقان، وصرف للباطل عنك، وجلب لقوى الحق إليك، فيصبح عندك نور، ويصبح عندك فرقان، نتيجة صدق قلبك في إرادة رضا الله تعالى، فهذه هي التقوى، أنك تريد حقيقة أن تفعل ما يرضي الله، فماذا يكون أثره؟

أمران: نور وفرقان.

- **نور:** أي يتبين لك الصواب من الخطأ.
- **فرقان:** أي يبتعد عنك الباطل ويأتيك الحق.

كيف أعرف صدقي في طلب التقوى ؟

كلما عرض عليك أمر لك فيه هوى، والأمر مشتبه هل يحبه الله أو لا يحبه، تقول لنفسك: مهما كان هذا الأمر يوافق هواي، لو تبين لي أنه لا يرضي الله لن أذوق منه لقمة، لن آخذ منه قطعة، فيكون في قلبي خوف، فالتقي خائف أن يخطو خطوة تنزلق بها قدمه، التقي يحمل هم الحساب، يحمل هم لقاء الله.

ذكرنا كلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله، قال جملة جميلة

قال: (**التقي مُلجَّم**)، مثل الخيل، ملجمة الفم، ليس كل ما يمر على خاطره أو يريده يستجيب له، ونحن مشكلتنا أننا كلما مرّ على خاطرنا شيء، إما لا نفكر ما هذا عند الله، أو نفكر ونعطي أنفسنا التصاريح اللازمة للقيام بالعمل، أي

للتصرف، وهذه حالة الالتواء الدائم هي ما تسمى بالمخادعة، لذلك ستكون هناك علاقة قوية جدًا بين التقوى والإيمان من جهة، وترك التقوى والنفاق من جهة أخرى.

أي: إذا تُركت التقوى، فصار الإنسان ليس بتقي، يتحول فيصبح منافقا، ومن النوع الأكبر (نفاقًا أكبرًا)! وأنتم تذكرون آيات سورة الحديد: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى﴾، ثم ذكروا لهم أربعة أسباب ﴿ولكنكم فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾، هذه الأسباب الأربعة من ورائها الشيطان ﴿وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[1]، هناك فرق بين من يبتلى بفتنة وبين من يفتن نفسه.

مثلًا: تأتيك وظيفة فيها اختلاط، النصوص كلها تأمرك بحفظ نفسك، وتسمع أن يوسف عليه السلام استبق الباب، وتسمع النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول كذا وكذا من النصوص، وفي الجهة الأخرى شخص يقول: أنا متأكد من نفسي، أنا واثق من نفسي، أنا تربيتي مختلفة! فكيف يفتن نفسه ؟ يعتمد على الثقة في نفسه المضادة للنص، فبقدميه يذهب إلى الفتنة.

مثلًا: نقول لأحدهم: هذا النوع من التجارة المشبوهة، فاليوم التجارة المشبوهة لا حد لها، ومن المؤكد أنكم ترون في صفحات الإنترنت أنواع من التجارة تعرض عليك وأنت في البيت، كأن يقال لك: هات فقط خمسة عملاء لهذا المنتج وخذي نسبة كذا وكذا، أنواع من التجارة، وهنا النص يقول: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[2]، والربا كلمة تدخل تحتها تفاصيل، ومن جهة أخرى الهوى يقول: هذا بيع، لكن هذا بيع بناء على ماذا ؟ ماذا تفهم في هذه المسألة لتحكم بأن هذا بيع وليس صورة من صور الربا، أو صورة من الصور المحرمة، ففي البيع والشراء وليس الربا فقط هو المحرم، هناك صور أخرى محرمة في البيع والشراء، وأنت لا تعرف في الاقتصاد الإسلامي، ولا تعرف في الفقه الإسلامي، ولا شيء! لكن منذ بداية الأمر لأنك تريد وضعت على المعاملة علامة صح دون أية مناقشة، ويأتي في خاطرك خاطر يقول لك: انتبه أن يكون ربا، فترد: لا، ليس ربا. فتصحح لنفسك المسألة.

﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ أنت بقدميك سرت إلى فتنة مع عدم لزومك لها، فليست الشيء الذي ابتليت به وانحصرت به حياتك، بل صفحة من صفحات الإنترنت فتحتها فوجدت أناسا يبيعون، وظهر لك إعلان خلال تصفحك: هل تريد أن تكون كذا؟ هل تريد أن تكسب ١٠٠ دولار في الأسبوع؟ فتقول: نعم، تريد ذلك، وتسترسل معه، فتكون فتنت نفسك.

لكن التقي ماذا يقول؟ لا أريد ١٠٠ دولار، ولا أريد حتى ١٠ دولارات، لا أريد الطرق المشبوهة، ويضع عليه علامة خطأ ويغلق الصفحة التي عرضت عليه، وانتهى الأمر.

---

[1] الحديد:١٤.

[2] البقرة:٢٧٥

وهذا مختلف عما إذا كان الإنسان مفتونا وابتلي، أي: أن هناك في البيت أحد ابتلي به، حالته كذا وكذا، أو تعرض لابتلاء واجهه في نفسه، أو في طبعه، أو في أولاده، أو في زوجه، أو في جاره، أو في عمله، فهناك فرق بين أن تبتلى بصيد تناله يدك أو رمحك، وبين أن تذهب أنت بقدميك لتبحث عن فتنة، بناء على أنك تقول لنفسك: أنا تربيت بشكل صحيح، وقلبي سليم، وأنا جربت سابقا ووجدت نفسي أستطيع أن أفعل، فكل هذا على مزلق، ثم لما تحصل المواقف تقول: أنا وقع في قلبي احتقار لنفسي، لم أكن أتصور أن نفسي بهذا الشكل.

من كنت ترى نفسك! كان من المفترض أن تخاف، هذا الخوف الذي نريد أن نخرجه من نفوسنا مع أنه ينفعنا، المشكلة أننا كلما انتهينا من بعض الألفاظ التي تُطلق على المستقيمين تأتينا ألفاظ جديدة، فنخاف منها، فعندما تكون خائفا ولا تريد أن تدخل في أيَّة معاملة يسمونك موسوسًا، فتخاف أن تكون موسوسًا، فيصبح لديك قوة وطاقة، وبسرعة تريد أن تدخل في كل شيء، لا، ليس بهذه الصورة، بل التقي حريص، يخشى أن تنزلق قدمه، يخشى أن يفتن نفسه، وعندما يقول لك أحدهم وأنت موظف مثلا، كن مدير إدارة، أهل الدنيا ماذا يقع في قلوبهم لما يقال لهم لتصبحوا مدراء؟ ماذا سألبس عندما أصبح مديرا؟ وإذا كان قسم النساء تقول ماذا سأضع أمامي؟ كيف سأضع اسمي؟ كيف سيكون مكتبي؟ كيف سيكون ترتيبه؟ فهذا أمر واقع، وكل هذا من آثار مشاعر الفرح.

وآخر يشعر أن مصيبة وقعت على رأسه، لأن ظلما منه سيتعلق به يوم القيامة، فيقول لنفسه: إلا ظلم الناس. وأنا أشعر عن نفسي بأنني سأكون عادلا، وأنني أفضل الموجود! إلى آخر مشاعرنا تجاه أنفسنا.

قد يقال: يوسف عليه السلام قال: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ﴾[1] ، نقول: نعم صحيح، لكنهم كانوا أهل وهو كان معه الحق، وكانوا هم أهل الشرك، وهو من أهل التوحيد، وكانوا هم من أهل الفساد، وهو من أهل الصلاح، فالتباين واضح، كانوا هم من أهل الجاهلية، وهو رسول يوحى إليه، من المؤكد أنه سيكون هناك فرق، فأنت عندما ترى أنهم كلهم فاسدون، في هذا الوقت نقول لك: نعم تقدم، تقدم على خوف، لكن لا أن تفتن نفسك.

المقصود أن هناك علاقة قوية ضدية بين التقوى والنفاق، لابد أن تُتقن في الفهم، التقوى سبب في أن يكون معك نور وفرقان.

لديك نوعان من أنواع البلايا في الحياة:-

١. نوع واضح فيه الحق من الباطل، وبقي عليك أن تغلب هواك لتسير في الحق.

مثلا: أنا وجارتي بيننا مشكلة، والحق لا يحتاج إلى نقاش، الحق هو ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2].

٢. وهناك نوع آخر من المشاكل، وهو أنك لو كونت الآن علاقة سيسبب ذلك دخولك في مزالق جديدة.

---

[1] يوسف:٥٥

[2] فصلت:٣٤

ففي أحيان كثيرة زميلات في المدرسة متخاصمين، تخاصموا بعد طول علاقة قوية، فأنت تقولين: لابد أن نصلح بينهم، هذا الموقف يتجاذبه أمران:

الأمر الأول: أنه نعم، لا بد من العلاقات الحسنة والصداقة.

والأمر الثاني: ما الذي كانت تخبئه هذه العلاقة؟! ما الذي كان بينهم؟! قد يكون وراءها من الفساد الشيء العظيم.

مثلا أكون مشرفة اجتماعية، وهذه المشكلة حصلت عندي في المدرسة، والبنات انقسموا إلى حزبين، وأصبح الناس يصلحون بينهم، ثم أتوا يشتكون إلي، وأنا في هذا الموقف هل الحق بيِّن أو ممكن أن يكون مشتبه ؟ في الأغلب أنه مشتبه.

إذن من أين لك نور وفرقان؟ من تقواك، وأنت معك تقوى سيكون هناك فرقان بين الحق والباطل، يلقي الله في قلبك أن الأفضل بقاء هذه العلاقة منقطعة، ويكونون فقط محترمين، ويحترمون أنفسهم، وكل واحدة تسلم على الأخرى، وتنتهي إلى هنا، ثم أجمعهم وأقول لهم: أنتم أحرار في مشاعركم وأحاسيسكم، وفي رغبتكم ألا تلتقوا، ولكن كل واحدة لها على الأخرى حق السلام، ولا داعي لكثرة الكلام، وانتهى الأمر، فيصبح معك نور وفرقان.

إذن أحيانا تكون في موقف مشتبه، وتأتيك بلاءات مشتبهة، فنتيجة ما معك من التقوى يرزقك الله فرقانا تفرق به بين الحق والباطل.

مثلا: بِتَّ تاركا لعمل صالح، وبِتَّ معتديا على أمر كان من المفروض أن تتقيه، ونمت متأخرًا وما اتقيت ألا توتر، ثم قمت، ومن طول السهر ما اعتدلت في سنة الفجر، ولا تدري ماذا قلت في صلاة الفجر، ومن شدة النعاس نمت على السجادة وما أكملت أذكارك، وكل هذا وأنت في الليل سهرت وما اتقيت هذا كله، وستصبح صباحًا وتذهب إلى المدرسة، هل عندما يحصل لك مثل تلك المشكلة يصبح معك فرقان؟ الجواب: لا.

فأنت تبات تقيا تصبح ذا نور وفرقان، تبات تاركا للتقوى تكون النتيجة عكسية.

انظري إلى ليلة الجمعة بالذات وما يحصل فيها، لا أحد يتقي أن يخسر يوم الجمعة، نهار الجمعة وليلته (بعد مغرب يوم الخميس) غالبا اجتماعاتنا واحتفالاتنا في هذه الأيام، وكلما قلت لابنك: نم يا بني. يقول لك: غدًا جمعة، فلأنها جمعة يجب أن تتقي السهر، فكم ساعة هي المستجابة هذه! لو أخذنا على أرجى الأقوال أنها بعد العصر، أنت كنت ساهرًا بالأمس، وبالكاد قمت وصليت الجمعة، وإذا كانوا نساء بالكاد صلوا الظهر في البيت، هذا وإن لم يؤخروه إلى الساعة الثانية أو الثالثة، وبالكاد قرأت سورة الكهف، ثم من العصر إلى المغرب، هذا من المؤكد أنه وقت قيلولتك، لأنك كنت ساهرًا، وإذا بقيت مستيقظا وتصبرت لا تعرف ماذا تقول، تقول الأذكار وأنت مغمض العينين، فأين التقوى؟ أين كونك تتقي أن تضيع يوم الجمعة!

غنائم تعرض عليك في اليوم والليلة، ثم نحن لا نتقي أن نضيعها، لا نخاف أن تضيع علينا، ثم ماذا تريد أن تصبح يوم السبت بعدما تركت تقوى ضياع هذه الساعة المباركة؟ ماذا تنتظر!

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ﴾[1] إذا حصل منكم الشرط، يأتيكم جواب الشرط ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً﴾ .

إذن فوائد التقوى من آية الأنفال:

أول الأمر ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً﴾ أي أنه من آثار التقوى والإيمان أن يكون هناك فرقان، وهذا أكثر ما نحتاجه، أنت تحتاجين إلى الفرقان وأنت أُم تأخذين قرارات، وتحتاجين الفرقان وأنت زوجة تتعاملين مع زوجك، وأنت تحتاجين الفرقان، وأنت جارة تعاملين جاراتك، تحتاجين الفرقان وأنت معلمة في مدرستك، وأنت موظفة على مكتبك، وهذا بائع ومشتري، وهذا تاجر، وهذا بناء، تحتاج أن يكون لك فرقانًا ونورا، هذه حاجة من الحاجات الأساسية.

الحياة مثل هذه القاعة لكنها مظلمة، وأنت سائر فيها لا تعرف ما هو الموضوع، فعندما تسير تتخبط، فكيف لو قيل لك: خُذ هذا مصباح، ثم هذا المصباح كَبُر وأصبح نورا أعظم، كيف لو أناروا لك كل القاعة؟ من المؤكد أن الموضوع مختلف، ومن المؤكد أنك ستعرف ماذا تتقي، ومن أين تمشي، وكيف تدخل، وكيف تخرج، فهذه هي صورة الحياة، قاعة مظلمة طُلب منك أن تسير فيها وقيل لك: إن تتق بقلبك تُضاء لك الحياة، وتعرف كيف تأخذ القرارات أيًّا كان موقفك.

ولذلك يعجز كثير من الناس عن إبداء رأي في مشكلة، ومهما كنت على قدر من الفهم لا أستطيع أن أبدي رأيًا في هذه المشكلة.

مثلا: ظاهرة مثل ظاهرة التَّرَجُل في المجتمع العربي والإسلامي، ونحن لم تصبح ظاهرة عندنا –نسأل الله أن يدفعها دفعا– مجرد أشخاص شاذين، لكن على مستوى العالم الإسلامي موجودة، ظاهرة مثل هذه الظاهرة تنقسم في حالاتها إلى ثلاثة أقسام:–

- **الأول:** مرضى يحتاجون إلى مصحات لعلاجهم.
- **الثاني:** أتباع مقلدون.
- **الثالث:** من أخذهم العناد، أخذتهم محاولة إثبات الذات.

إذن المريضة أدخلها المستشفى، والتابعة أجلس معها وأقول لها: يجب أن تكون لك شخصيتك المستقلة ولا تقلدي أحدا، لكن ماذا عن التي أخذها مرض العناد؟ لا أستطيع أن أفعل لها شيئا، أنا عاجزة أمامها، على الأقل عندما تُعرض عليّ الحالات يكون عندي نور وفرقان، فأعرف أن هذه تعاند فلا أضيع معها وقتي، وأقول لها: يا ابنتي أنت صاحبة القرار، إذا أردت أن تصبحي إنسانة مستقيمة ويقبلك المجتمع اتركي هذا، وإذا ما أردت ذلك فلن يتحطم إلا أنت، وأضع جهدي في المريضة، والتي تقلد، هذا اسمه نور وفرقان، وليس كل المشاكل أستطيع أن أحلها، لكن على الأقل أعرف ما الذي يمكنني حله.

[1] الأنفال:٢٩

هذا الكلام بالذات لمن كان على ثغرة، فنحن نصبح ونمسي في مشاكل لا نعرف ماذا نفعل بها، مسؤوليات ملقاة على عاتقنا، فلدينا بيوت، ويجب ألا أُهز نفسية أولادي، فاتركي عنك المكاتب، لنفكر في بيوتنا، أنا عندي ثلاثة أو أربعة أطفال، ومن المفترض أن أخرج نفسياتهم سوية.

مثلا أمرّ مع الزوج بمشكلة عظيمة، أمر بضائقة مالية، كيف يمكن أن أحافظ على نفسية هؤلاء؟ ما هي الكلمات التي يفترض أن تجري على لساني حتى يبقى هؤلاء بكرامتهم وعزتهم ونفسيتهم جيدة؟ لا يعينك إلا الله –عز وجل–، يرزقك نورًا و فرقانًا، لكن متى؟ عندما أكون سائرة في التقوى، وأخاف أن أَزِل، وحريصة تماما على رضاه، أريد رضاك يا ربي لا رضا أي أحد.

لذلك احسب خطواتك، فنحن كما نعاني ممن يتكلم قبل أن يفكر، هذه ظاهرة تكاد تكون مطبقة علينا، في أي مجلس نتكلم قبل أن نفكر، ثم نفكر فيما تكلمنا فيه! وكما أننا نعاني من أناس يتكلمون قبل أن يفكرون، كذلك نعاني من أنفسنا أننا نتصرف قبل أن نفكر، نخرج ردة الفعل قبل أن نفكر هل هذا يرضي الله أو لا يرضيه؟ نضع أقدامنا في الطرق قبل أن نسأل أنفسنا هل هذه الخطوة نافعة وتصلحنا أم أنها لا تصلحنا عند الله؟ فهذا هو ترك التقوى.

فإذا كنت من أهل التقوى وُفِّقت في أن تفرق بين الحق والباطل، ولا بد أن تفهم أنك في غاية الحاجة للتفريق بين الحق والباطل، لأنك طيلة الطريق يُعرض عليك حقًا وباطلا، لا تشعر أن هذا فقط عند أصحاب القرار، بل في كل موقف يُعرض عليك حق وباطل، خصوصا اليوم مع ما ترى من متشابهات، كل يوم في المسائل التي كانت يقينا مقطوع أنها حرام، يأتينا كلام أنها: لا، يمكن أن تكون حلالا! فتصور وأنت تسير في الطريق تجد كل الثوابت التي أنت تعرف أنها ممنوعة يمكن أن يحولوها لك إلى مسموحة، فأين الفرقان الذي معك الذي يجعلك تتقي!

〉 الفائدة الخامسة: سبب للخروج من المآزق، وحصول الرزق، والسعة للمتقي من حيث لا يحتسب.

هذه تُشابه ما مضى، لكن الزيادة في (من حيث لا تحتسب) الذي مضى أنا أفكر والتقوى سبب لفرقان، ففي فكرك يكون هناك نور وتفريق، وهنا كأنه يقال لك: أنت قررت أن تتقي، وقلت: والله لا آخذ الحرام، والله لا أطلب من أحد وأذل نفسي لغير الله، سأتعلق بالله، سأصبر من أجل أن لا يسألني الله: لماذا قلت كذا أو فعلت كذا؟

بمعنى تصبر وتتقي مساخطه، وتسير وتشعر أن الطريق مسدود، فتقول: أنا الآن لو ما طلبت وذُللت للناس لن أجد شيئا آكل منه وأؤكل أولادي، بمعنى أن التقوى في عرف الناس وتفكيرهم في بعض المواقف تؤدي إلى طريق مسدود في الحياة.

مثلا: لو عاملت الخادمة بهذه الصورة في النهاية ستتمرد عليك، في تصورهم هكذا تكون نهاية هذه الأمور، وهي قناعاتهم.

يقال لك: لو سرت متقية وتصرفت لأن الله أمرك بكذا، وامتنعت عن التصرف خوفا من عدم رضا الله، النتيجة الحتمية عند كل الناس ستنقلب وتكون مخالفة عندك، يرزقك من حيث لا تحتسب، فيقال لك: إذا سكت على كذا وكذا، أو على حقك، أو على تصرف فلان، فكل من في المكتب سيتصرفون مثل هذا التصرف، كل الخدم سينقلبون عليك، هكذا يقال لك.

فماذا ترد وتقول؟ تقول: أنا عاملته من أجل الله، فيجعل الله تقواك سبب لاجتماع قلوبهم عليك وليس لانصرافها، هذه حسبة أخرى لا تمر على الخاطر، والسبب أنك اتقيت، فنحن عندنا في تفكيرنا، وفي قناعاتنا، وفي تجاربنا، أنك لو ما حزمت عليهم، ولو ما فعلت لهم كذا، النتيجة أنهم يتفلتون، وأنت حبست لسانك أن تعتدي عليه، وحبست يدك أن تخصم من راتبه تقوى لله، وهذا في أمرك الذي يخصك وليس في أمر دولة، لكن في بيتك وفي مالك، وفعلت هذا من أجل الله، فالنتيجة أن الله يجمع قلوبهم عليك، والمتوقع أن يزدادوا إهمالا، ويزدادوا تركًا، لأنك كنت تقي، عاملك الله بالتقوى، عاملك الله بآثار التقوى.

أو بالعكس، كلهم يخوفونك فيقولون لك: لو اشتكيت فلانا، ويكون هذا الشخص تاركا لعمله، ومهملا له، ومضيعا لحقوق الناس، فيقال لك: ما دمت تعمل في الدولة فلا عليك، بما أنهم يعطوك راتبك فلا إشكال، فتقول: صحيح أنهم يعطوني راتبي، لكن من التقوى الحفاظ على مصالح المسلمين، فتكتب فيه شكوى، فيقال لك: سيعيدون الشكوى إليك، وأنت ستكون أول من يتضرر، وأنت لا تعرف فلان، إلى آخر هذا الكلام، فتقول: أنا رفعت هذه الورقة لا عداوة له، ولكنني رفعتها من أجل مصالح المسلمين، أتقي الله أن يسألني يوم القيامة ماذا فعلت في الثغرة التي أنت فيها، فالكل ينتظر أنك أنت الذي ستُبعد، لكنك تُرزق من حيث لا تحتسب، ما دمت ما أردت إلا وجه الله.

فهذا الموقف نفسه للذي عنده تجربة سابقة، كتب الشكوى لشيء في نفسه على هذا الشخص، فكان من الجزاء أن يعود عليه البلاء، أما أنت فكتبت لا تريد بذلك إلا وجه الله، فكان الجزاء أن يرفعك الله ويزيله هو، فيرزقك من حيث لا تحتسب.

الناس يحتسبون هذه الحسابات، وأنت لا تخاف إلا من الله؛ لهذا كثيرا ما نعاني اليوم من أشخاص يعرفون عن سحرة وكهنة، ينصبون على الناس ويأخذون أموالهم وينشرون السحر في البلاد، فنقول لها: يا ابنتي اكتبي، فتقول: لا، أخاف، فنقول: هذا الخوف قد يصل إلى الخوف الشركي، إذا كنت تعتقدين أنهم يملكون من أمرك شيء.

فالمقصود أن نتقي، الذي لا يعامل إلا الله سيتقدم أو يتأخر، فليس شرطا أن يكون كل مرة العفو، ولكن على حسب الموقف، فلو أن المسلمون متضررون سأشتكي المتسبب بالضرر حتى يكف.

مثلًا: على مستوى العالم الإسلامي سكوت بعض الأطباء على بعضهم في كثير من المستشفيات سبب لموت كثير من المرضى، فيكون مثلا المتسبب رئيس قسم، فيقول الطبيب: أنا لو اشتكيته سيعيد الشكوى إلي سيحصل لي كذا وكذا! فأنت اتق الله واجعل سبب شكواك أن تحفظ أرواح المسلمين، وسترى كيف يعاملك الله، لا أن تشتكي عندما تغضب عليه، أو عندما يكون في نفسك شيء عليه شخصيا، بل اشتكيه من أجل تقوى الله.

فما مقصود من (يرزقك من حيث لا تحتسب) ؟

أي أن الناس يحتسبون أمورا، ويتصورون بعقولهم نتائج للتقوى، فلو كنت تقيا على الحقيقة ترزق بصورة أنت لا تحتسبها أبدًا، لا تمر في بالك، كل الناس يتصورون أنك لو عفوت، سيستهين بك الناس، فيلقي الله بسبب عفوك المحبة في قلوبهم، مثل موقف ابن عمر رضي الله عنهما، كان له غلمان أي عبيد، وكان لما يرى منهم التفاتا للصلاة يعتقهم، فكان

الغلمان يأتون أمامه ويصلون، فقيل له: يخدعونك يا ابن عمر، وكلمة (يخدعونك) مثل كلمة (أنت ضعيف الشخصية ويمكن خداعك)، فقال لهم: "من خدعنا لله انخدعنا له"!

فكان يعامل الله –عز وجل–، ثم ابن عمر ممن عرف بكثرة أرزاقه من أغنياء الصحابة، فكان يعتق من جهة ويأتيه الخير الكثير من جهة أخرى، لأنه يعامل الله، لكننا لو قيل لنا أن تصرفك يدل على ضعف الشخصية، أنقلِب رأسًا على عقب! ألم يرد في الحديث ((المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم))[1] ؟ بلى.

(خِبٌّ لئيم) أي: أن قلبه ممتلئ بمصالحه، وفيه لؤم، لكنك يا مؤمن (غِرٌّ كريم) تعامل الناس على ظواهرهم، ولا تريد إلا وجهه سبحانه وتعالى، لذلك يأتي منك الكرم بلا حساب.

إذن التقوى سبب الخروج من المآزق وحصول الرزق والسعة للمتقي من حيث لا يحتسب، فالناس يحسبون حسابات وأنت مع تقواك تجد مالا تتوقعه.

ننتقل إلى السادسة، وهذه من أعظم الفوائد.

الفائدة السادسة: سبب لنيل الولاية فأولياء الله هم المتقون.

كيف يكون الإنسان وليًّا لله –بنَصّ وليس بكلام– ؟

من مصالح الولاية: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2]، لكن هناك نص يتضح الأمر فيه بالتفصيل، ((كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا))[3] تكون تقيًّا فتصبح حركاتك كلها في طريق التقوى، فهذه زائدة على مسألة اتخاذ القرار فقط.

في البداية اتفقنا أنه يصبح لك نورًا وفرقانًا بين الحق والباطل، فوَقْت اتخاذك للقرار عندك كل المعطيات واضحة، وهنا المسألة أعلى، هنا يكون سمعك الذي تسمع به، فهل تتصور كيف يكون سمعك الذي تسمع به؟! شخص لديه ترجمة فورية لكل الأحداث بما يزيد إيمانك.

تصور الأمر هكذا: القلب عبارة عن وعاء، إما أن يُصب فيه الإيمان، أو يُصب فيه ضده، ومادة الإيمان هي ما تسمع (من القرآن، والحديث النبوي، والقصص، والمواقف التي تمر عليك) فلما يكون الله سمعك الذي تسمع به، ما تسمعه مباشرة يُترجم مباشرة بترجمة تصب الإيمان في قلبك.

مثلًا: يمر عليك موقف اثنان يتحاسدان، وهو موقف يُحكى لك وأنت تسمعه، ولا علاقة لك بالموقف، لكن يقع في قلبك وتشعر بأن الإنسان لابد أن يرضى عن الله، ويرضى عن الرزق الذي أعطاه إياه الله، ويؤمن أنه ليس كل شيء يكون في الدنيا، وهذان لو آمنا بهذا كله لهدأت نفوسهم، وأنت لا تفكر في أحداث الموقف بقدر ما يصب في أذنك

---

[1] الراوي: أبو هريرة المحدث: الألباني – المصدر: صحيح الأدب المفرد – الصفحة أو الرقم: ٣٢٢خلاصة حكم المحدث: صحيح

[2] يونس:٦٢

[3] رواه البخاري.

فيتحول إلى سبب لزيادة الإيمان، فتقول لنفسك كما يقول أحد السلف: **"ما خرجت من بيتي ووقعت عيني على شيء إلا كانت لي فيه عبرة"**.

لماذا له فيه عبرة؟ لأنه يرى بنور الله، فكان سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، فتصور كل حواسك تكسب من أجل أن تزيد إيمانك، طيلة الوقت تكسب حواسك بما يزيد إيمانك، فهذا هو أثر الولاية.

أول الحديث: ((وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ))[1] لكن الكلام الآن عن الجزاء، إذا أحبه الله، هذه هي الولاية، فالولاية تعني أن الله يحبك، فإذا أحببته، كان الجزاء أنه كان سمعه الذي يسمع به، بصره الذي يبصر به.

فالله -عز وجل- يجازي العبد بأن يحفظ عليه سمعه وبصره وحواسه، **ما معنى أن يُحفظ عليك سمعك وبصرك وحواسك ؟**

أي: أن الله -عز وجل- يجعل كل الذي يحيط بك سبب لزيادة إيمانك، يجعل كل المسموعات سبب لحفظ الإيمان وزيادته، أي: يحفظ عليك إيمانك ويزيده، ويجعل كل المبصرات التي تبصرها سببا لزيادة إيمانك -نسأل الله أن يحفظ الجميع-، لكن لما ترى مثلا شخصا وقع في السكر، وأنت محفوظ، فأنت سترى هذا المنظر، والحفظ لا يعني أنك لا ترى، بل ترى، لكن عندما تترجم هذا الموقف تشتعل فيك نار الشكر على نعمة الهداية، ويحصل في قلبك مشاعر أنك تتوسل إلى الله أن يحفظك، تخاف على نفسك من أن تفتن، وتسأل الله أن يحفظ أبناء المسلمين.

لَقْطة في دقيقة سبّبت أنواعًا من زيادة الإيمان في قلبك، من سؤال الله أن يحفظك، وشكر الله على النعمة التي أنت فيها، وسؤال الله أن يحفظ المسلمين وشبابهم، وسؤال الله أن يجعلك سببًا في ردّ هذا الشر عن المسلمين، وأن يجعل في قلبك حرارة بأن تمر على كل الشباب وتنبههم أن هذه هي الصورة الأخيرة، فتصح مباركًا في نفسك ومباركًا في غيرك.

لما يكون الله سمعك الذي تسمع به، وتسمع آية تقع في أعماق قلبك، فتنتفع بها وتنفع بها الناس الذين من حولك، كل هذا من آثار الولاية.

من الذي سيكون وليًّا ؟ المتقي.

فإذا كنت تقيًّا كنت لله وليًّا، تولاك الله

- فإذا تولاك الله ما سرت إلا إلى ما يرضي الله
- إذا تولاك الله ما قلت إلا ما يرضي الله
- إذا تولاك الله لا تسمع إلا ما يرضي الله

يرضي الله أي: أنك تتصرف بما يزيد إيمانك، تتصرف من منطلق الإيمان.

[1] رواه البخاري.

في آية الجاثية هناك مقابلة بين صنفين، يقول الله –عز و جل–: ﴿وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾[1]، أي أن هذا ظالم، ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾، فمن هنا ما ضد التقوى ؟ الظلم.

فعلى ذلك التقوى لو كانت ضد الظلم فماذا سيكون معناها ؟ الظلم تعدي الحقوق، فتصبح التقوى: إعطاء كل ذي حق حقه، فتكون تقيا فتعط أصحاب الحقوق حقوقهم، وهذا الكلام سيفيدنا في المستقبل؛ وهو الكلام عن العلاقة بين الظلم والتقوى.

〉 الفائدة السابعة: التقوى سبب لعدم الخوف من ضرر وكيد الكافرين.

يقول تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾[2] الخوف من الكيد، سواء كان كيد الكافرين أو كيد الكائدين عموما، فالآن هناك من أهل النفاق ممن يحيطون بنا منافقون نفاقًا أكبرًا، ولهم نصيب من كلمة كافر، فأنتم تعرفون أن النفاق الأكبر في الدرك الأسفل من النار، وأنت بعيد عن الكفار الذين هم كفار الملة، لكن قريب منك كفار النفاق، ومن حولك ويحيطون بك، لو أشهرت وأظهرت نصرتك للدين قاموا عليك، بالذات في هذا العصر الذي نعيشه، قاموا عليك في صفحات الإنترنت، قاموا عليك في الجرائد، قاموا عليك في المكاتب، فماذا تفعل؟ **احمل الحق واصبر على حمله.**

﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى﴾[3] أي: كلام فقط، يؤذوكم به، يؤذون به مسامعكم، لكن لا تجعلوا الكلام سببا لامتناعكم عن الصبر والتقوى، فالتقوى والصبر يولدان للعبد قوة، هذه القوة تمنع العبد من ترك أماكن الخير، من ترك العمل الصالح، من ترك نفع المسلمين.

فلو مر بك موقف استفزّك: فإما أن تفقد صبرك وتقواك، أو تكون تقيا وصاحب صبر وكأنك ما سمعت شيئا، وممكن أن يكون هناك حالة ثالثة وهي أن يكون عندك ضعف، لكنك من الداخل تغلي عليها.

المقصد: أن بالصبر والتقوى يقوى العبد، ويَقْوى خصوصا لما يسمع الوعد؛ أنه لا يضركم كيدهم شيئا، فلا تخف، بما أن الحق معك لا تخف.

لكن أهم شيء عندما يكون معك الحق لا تريد به المباهاة، بل تريد الحق للحق، ومعك صبر.

على كل حال المقصود أن حربا ستقوم عليك يا متقي، وتحتاج إلى دربة، ونحن منذ البداية نقول أن نفس التقوى تحتاج إلى دربة، لذلك عامل الصبر مهم مع التقوى، أنت ستقوم عليك حرب لو تعلمت، خصوصا بمقاييس التعليم الآن، أي أنك تذهب وتأتي، وتذهب وتأتي، خصوصا لمن يذهبون إلى المعاهد الشرعية، ولمن يحفظون قرآن.. لابد أن تؤذى،

---

[1] الجاثية:١٩

[2] آل عمراك ١٢٠

[3] آل عمران:١١١

وأحيانا تؤذى بالمعيار الثقيل، فتكون على صفحات الإنترنت وفي الجرائد، أو تؤذى بمعيار بسيط مثلا في البيت، أو عند الجيران فيُستهزأ بك، فيقال: لا ندري ماذا ستصبح آخر الآمر! ..

ما المقصود ؟ **تقوَّى**، بالتقوى تقوى، لابد أن تشعر بهذه المشاعر، ثم ستأتيك كلمة جميلة خلال النقاش: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1] وهذه الكلمة تشرح الصدر، ونحن لا نفكر في بدايات الأمور، دائما بدايات الأمور تكون ضعيفة، ناقصة، لكن العاقبة لمن ؟ ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾، وهذه وحدها تحتاج منا إلى مشاعر قبل الفهم الدقيق، أن العاقبة للمتقين، فلو اتقيت الله وسرت في طريقك مهما كادوا سيقويك الله.

وهذه رسالة لكل من هو على ثغرة ينفع بها المسلمين، وبنات المسلمين، والمجتمع الإسلامي:

لا تَخْشَ كيد أحد صغيرا كان أو كبيرا، اخش فقط أن تنفلت نفسك من بين جنبيك، هذا الذي تخافه، لا تخف أحدا من الخارج أبدا، كل تفكيرك أن تكون تقيا كما يحب الله، صابرا كما يحب الله، والله معك ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[2]، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[3]، فماذا أكثر من هذه المنزلة ؟!

لن يضروك ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾[4]، وفي الآية الأخرى ﴿إِلَّا أَذًى﴾، مجرد كلام، شيء لا يُذكر، فاصبر عليه من أجل الله.

هل كان سينتشر الدين لو ما صبر النبي –صلى الله عليه وسلم– والصحابة الكرام ؟ لكنهم صبروا صبرًا كان أثره ما ترى، فكلما قوي الأذى وزاد الصبر امتد الأثر سنينًا.

ومما يحكى عن الشيخ السعدي رحمه الله صاحب التفسير وتلاميذه، وكان من بينهم الشيخ البسام والشيخ ابن عثيمين، فيُحكى أنه من صبره على التدريس أنه كان لا يوجد عنده طلاب، فيأتي وكان من المفترض أن يكون هناك خمسة أو ستة طلاب، فيأتي ولا يجد أحدًا، ولا واحدًا منهم، ومرة وجد طالبًا واحدًا، ومرة وجد كتاب أحدهم كان منتظرًا ثم ذهب، لكن أميزهم صبرا كان الشيخ ابن عثيمين، وكان أولا صبر الشيخ السعدي على التدريس، أنه يدرس واحدًا، ثم صبر التلميذ على أن يطلب ويكون واحدًا عند الشيخ وليس هناك غيره، لا أن يقول أنا تفتر عزيمتي ولا أجد أحدًا.

فبمقدار ما حصل من صبر، كانت العاقبة له، فأبرز طلاب الشيخ السعدي هو الشيخ ابن عثيمين، وفيما يُروى أنه أكثرهم صبرا، فلابد أن تفهم النسبة والتناسب، فكأن الصورة تقول لك: **على قدر ما يكون معك من صبر، تكون العاقبة أكثر طولا وعرضا ونفعا لك وللمسلمين.**

---

[1] القصص:٨٣

[2] البقرة:١٥٣

[3] التوبة:٤

[4] آل عمران:١٢٠

أحيانا العداوة الخارجية تجعلنا نقول: كما يفعلون سأفعل معهم، وكما يفعلون سأرد عليهم، هذا ليس فيه صبر ولا تقوى، فأحيانا العداء الخارجي يفقدك تقواك، فمثلا يكتبون فيك ويفترون عليك، فتقول: ما داموا افتروا أنا سأريهم، أنا أعرف أن أفتري مثلهم، نقول لك: لا، هنا ذهبت التقوى، وليس بهذه الصورة ستنصف.

〉 **الفائدة الثامنة: سبب لنزول المدد من السماء عند الشدائد ولقاء الأعداء.**

آية آل عمران، وهذه غزوة بدر، وهذا كلام عن نصر الله تعالى لأهل بدر:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ (١٢٤) بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾[1].

النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول للمؤمنين لابد أن تطمئنوا بما أن ربكم سينزل عليكم هذا العدد من الملائكة.

﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ ماذا سيحصل؟ ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم﴾ المعنى: أن الله -عز وجل- سيعطيكم، لا تتصوروا أنه لن يعطيكم، بل سيعطيكم، لكن متى؟ عندما تقوموا بالعملين: عندما تصبروا وتتقوا.

إذن الفائدة الثامنة كأنها مكملة لمفهوم السابعة؛ لا تخف، اصبر واتق وافهم أنه لن يضرك كيدهم، لكن ماذا سيحصل؟ سيأتيك المدد.

هاتان الاثنتان معًا سترجعانك لما سبق؛ سترزق من حيث لا تحتسب، وهكذا سِرْ في الحياة، لا تعامل إلا الله، وإذا عاملت الله لابد أن يختبرك الله، لذلك أنت تحتاج الصبر، فاتق الله فقط، واصبر مع تقواك يرزقك من حيث لا تحتسب، كيف؟

قوِّ قلبك يأتيك المدد من السماء بصورة لا تمر على خاطرك، من أجل ذلك سنجد في النهاية أنه لا بد أن تكون العاقبة للمتقين.

المقصود: أنا ظلمت وهناك طريق إداري أصل به إلى من ظلمني، فأكتب أن لي حقوقا هضمت بكذا وكذا، بيني وبين الطريق الإداري، عندي زميلات، وعندي أهل في البيت، كل هؤلاء خارج الموضوع، كما أنني أريد أن أستشير، فأستشير من له فهم في هذه المسألة، أي: أن الله -عز وجل- في الأساس لا يحب الجهر بالسوء، لكن من ظلم يتكلم بما أصابه من سوء، لكن لمن؟ لمن يستطيع أن يرفع عنه، فهنا في هذا الموقف يوجد تقوى، وهي أن لا تتكلم إلا بحقيقة الظلم، وأن لا تكلم إلا من يرفع الظلم، فهنا التقوى.

مثال: الزوج ظلم الزوجة، فأقوم أحكي للجيران، والأم، والزميلات في العمل، وغرف الدردشة في الإنترنت.. كل هؤلاء ما دخلهم في الأمر؟! هذا ليس فيه تقوى.

---

[1] آل عمران:١٢٣-١٢٥

ثم انظري كيف عندما نصف الموقف، كيف يتخلل الكلام عن المظلمة عدم تقوى، يعني: متى حصل أننا اشتكينا شكوى مجردة من المشاعر؟ يعني: أنني أذهب لرئيستي في العمل، وأقول لها: زميلتي فلانة ما كتبت أوراقها المسؤولة عنها، وكلما كلمتها أشعر أن وجهها غير قابل الكلام، فأصف حتى مشاعرها التي في قلبها! فتوصل لها رسالة أنها غير مسؤولة عن هذا الموضوع، أي أنها توصل لها رسالة نفسية!

والله والله أن مشاريع خير كثير أغلقت بسبب نقل الأحداث نقلا شعوريا ليس متجردًا، وأنا وقفت على أكثر من ثلاثة مشاريع خير تنفع بنات المسلمين، لأن أشخاصا درَّبوا في نفسياتهم على أنهم ينقلون مشاعرهم التي تخصهم وقت اتخاذ القرار... بمشاعره يمنع الخير عن الأمة!

أليس مثل هذا حادث و واقع؟ فمتى كان عندنا تقوى وصفنا الحدث مجردا، لكن من نعمة الله على العبد أن يرزقه تقوى تمنعه من أن يجعل أحدًا يتخذ قرارا بسبب نقده، وفي كثير من الأحيان من أجل أن تكون تقيًّا، ربنا يرزقك.

مثلا: أنت الآن ممتلئ طيلة الأسبوع وهذا الزوج فعل وفعل وفعل، واليوم الخميس وأنا ذاهبة إلى أهلي وسَأُخرج ما بداخلي، وقبل أن أذهب اتصلت بي زميلتي وقالت لي: زوجي فعل وفعل وفعل، أي: أن زوج زميلتها فعلا أفعالا أكثر بكثير، فكأنه يقال لك: انظري بعينك!

أو تذهبي إلى مستشفى وترين موقف سيء، فتقولي في نفسك: لن أشتكي ولن أتحدث.

وهذا من نعم الله من أجل أن يدفعك للتقوى، وإلا كثير من الأخوات –وهذا موقف متكرر– يجتمعن في بيت العائلة فيرون لحم الزوج هذا من المسموحات المطلقة، وتسمع كلاما لا نهاية له، ثم طيلة ما تبقى من الأسبوع ترى ظلما منه، وترى تدهورًا في أحوالك، ثم تقول: أنا صليت وصمت!

ممكن أبحث عن طالبة علم، وأجتمع معها أنا وأخواتي، وتكون لنا واعظة ومنبهة و مُسَلِّمة لنا من الأخطار، فهذا جميل؛ لذلك على نفس القانون ﴿لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾[1]، ﴿إِلاَّ مَن ظُلِمَ﴾، لكن لمن ؟ لمن يصلح لك نفسك.

لذلك نحن نطالب الآن بمكاتب استشارات اجتماعية، يقوم عليها طلاب علم يفقهون الواقع، لأن الاستشارة قائمة قائمة، لكن كثيرا من الاستشارات والحكايات كلها تجر إلى الوراء، فنسبة الطلاق بين المتزوجات حديثا تتراوح ما بين (٥٦-٦٢%)، أي: أنك تحضرين في الصيف مائة زيجة وفي السنة القادمة تجدين أن ستين منها انتهى أمرها!

سواء كانت صغيرة، أو متوسطة في العمر، أو كبيرة، كله سواء، أحد أسباب ذلك عدم الوعي بالحياة، وعدم التقوى، وهناك سبب مهم وهو الاستشارات الفاسدة، فنحن النساء لدينا قوانين فاسدة، والقانون الأول المتفق عليه: زوجك على ما تعوديه، ولا تستطيع أن تعوده، هو يريد أن يعودها، وهي تريد أن تعوده، وهو حافظ القانون، وهي تحفظ القانون فيخسران بعضهما البعض، فهذا من جهة، ثم بدأت تظهر عندنا قوانين أخرى، وتدخل في الحياة مثل مقدار الإنفاق، مقدار الإطعام، أين سيأخذك للتنزه، ولو ما سارت الأمور، إذن انتهى، ولا أحد يفهم أن اثنان يلتقيان في أول سنة من

[1] النساء:١٤٨

أين سيأتي الوفاق! من المؤكد أن كل واحد سيرى في الآخر كل العيوب خصوصا مع الاحتكاكات، ثم أننا مع الأيام يحصل شيء من التوافق، فمن هذا الذي منذ أول سنة سيحصل معه الوفاق، إلا أن الله –عز وجل– يجعل بينهما من الود ما يجعل الاثنين يحتملان.

نكمل في اللقاء القادم إن شاء الله الكلام عن فوائد التقوى.

انتهى اللقاء الثاني ولله الحمد، يتبع اللقاء الثالث. .